

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(31) إلاّ بعد الاعتراف بهذا الأصل، وشعار المسلمين الذي يردّ دونه كل يوم هو قوله سبحانه: (إِيَّائَكَ نَعْبُدُ) فعبادة غيره إشراك للغير مع الله في العبادة، موجبة لخروج المسلم عن رتبة الإسلام. وثمة أمر آخر وهو أن الضابطة الكلية - حصر العبادة بالله سبحانه - أمر لا غبار عليه، لكن ثمة أُمورا ربما يتصور أنّها من قبيل العبادة لغير الله، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الخامس، وعلى ذلك فالنزاع ليس كبرويا بل صغروي، أي لا نزاع لآحد في أنّّه لا تجوز عبادة غيره، وإنّما الكلام في أنّ هذا الأمر هل هو عبادة غيره سبحانه أو لا؟ مثلاً هل إقامة الاحتفالات في الأعياد والمهرجانات الدينية عبادة لصاحب الذكرى، أو هو تكريم وتبجيل وتعظيم له، فلو كانت عبادة تكون محرمة وشركاً بلا شك، ولو كان تكريماً وتعظيماً له يكون أمراً جائزاً بل مستحباً. وهناك أمثلة أخرى ستمر عليك في الفصل الخامس، غير أنّ المهم في المقام هو تفسير العبادة تفسيراً منطقياً وتحديدّها تحديداً دقيقاً ليعلم من خلالها ما هو الداخل تحتها أو الخارج عنها. وهذا هو الذي يتكفل بيانه الفصلان التاليان. (1) _____ 1 - أحدهما يتضمن بيان حقيقة العبادة ومقوماتها و الآخر يتضمن تعريف العبادة، والاّ ولّ مقدمة للآخر.